سورة النصر

نزلت بمنى في حجة الوداع، فتعد مدنية، وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث [نزلت بعد التوبة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

﴿إِذَا جَآءَ﴾ منصوب بسبح[1]، وهو لما يستقبل. والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوّة. روي أنها نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع. فإن قلت: ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه؟ قلت: النصر الإغاثة والإظهار على العدوّ. ومنه: نصر الله الأرض غاثها. والفتح: فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله ﷺ على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل: جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم. وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب، وأقام بها خمس عشرة ليلة، ثم خرج إلى هوازن، وحين دخلها وقف على باب الكعبة، ثم قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له صدق وعده

---

(١) قال السمين الحلبي: وناقشه الشيخ بأن رأيت لا يعرف كونها بمعنى عرفت. قال: فتحتاج في ذلك إلى استثبات. وإما مفعول ثان إن كانت بمعنى علمت المتعدية لاثنين، وهذه قراءة العامة، أعني «يدخلون» مبنيًا للفاعل، وابن كثير في رواية «يدخلون» مبنيًا للمفعول، و«في دين» ظرف مجازي، وهو مجاز فصيح بليغ هنا، قوله: «أفواجًا» حال من فاعل «يدخلون» قال مكي: وقياسه أفوج إلا أن الضمة مستقلة في الواو فشبهوا فعلاً يعني بالسكون بفعل يعني بالفتح فجمعوه جمعه انتهى. أي إن فعلاً يعني بالسكون قياسه أفعل كفلس وأفلس إلا أنه استثقلت الضمة على الواو فجمعوه جمع فعل بالتحريك نحو جمل وأجمال لأن فعلا بالسكون على أفعال ليس بقياس إذا كان فعل صحيحًا نحو فرخ وأفراخ وزيد وأزياد، ووردت منه ألفاظ كثيرة ومع ذلك فلم يقيسوه، وقد قال الحوفي شيئًا من هذا. انتهى. الدر المصون.

ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله ﷺ (١٨١٤)، وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئًا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء، ثم بايعوه على الإسلام ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ في ملة الإسلام التي لا دين له يضاف إليه غيرها ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدًا واحدًا واثنين اثنين. وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: أنه بكى ذات يوم، فقيل له[1]. فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخل٢/ ٢٧٤ب الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا» (١٨١٥) وقيل: أراد بالناس أهل اليمن. قال أبو هريرة: لما نزلت قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن: قوم رقيقة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية» (١٨١٦) وقال: «أجد نفير ربكم من قبل

١٨١٤ ـ أخرجه ابن إسحاق (١٦٨١ ـ سيرة ابن هشام).
ـ وأخرجه البيهقي (٩/ ١١٨)، كتاب السير، باب: فتح مكة وفي الدلائل (٥/ ٢٤)، باب: «خروج النبي ﷺ لغزوة الفتح....»، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٤) للواقدي في كتاب: المغازي.
قال الحافظ: أخرجه ابن إسحاق في السيرة، وروى البخاري عن ابن عباس «أن النبي ﷺ خرج من مكة في رمضان ـ الحديث، قال: فصبحها لثلاث عشرة خلت من رمضان» وفي الدلائل من طريق ابن إسحاق عن الزهري وغيره قال: فتحت لعشر بقين». انتهى.
١٨١٥ ـ أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. والحاكم (٤/ ٤٩٦)، كتاب الفتن والملاحم من حديث أبي هريرة. وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣١٤) للثعلبي ولابن مردويه في تفسيريهما من طريق الأوزاعي، ولإسحاق بن راهويه في مسنده.
قال الحافظ: أخرجه أحمد وإسحاق وابن مردويه والثعلبي من روايه الأوزاعي: حدثني أبو عمار حدثني جابر. لجابر بن عبد الله قال «قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله فسلم عليّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس، وما أحدثوا. فجعل يبكي. ثم قال: سمعت ـ فذكره» وله شاهد عن أبي هريرة في العين من المستدرك. انتهى.
١٨١٦ ـ أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧)، في تفسير سورة النصر، رقم (٧٣٢).
ـ والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣٠)، رقم (١١٩٠٧).
ـ وابن حبان (١٦/ ٢٨٧)، رقم (٧٢٩٨)، جميعهم عن ابن عباس.
وأخرجه البخاري (٨/ ٤٣٤) كتاب المغازي، باب: قدوم الأشعرين وأهل اليمن، حديث (٤٣٨٨). ومسلم (١/ ٣٠٥) كتاب الإيمان باب: تفاضل أهل الإيمان. رقم (٥٢) (٨٢) كلاهما مختصرًا من طريق أبي هريرة وابن حبان (١٦/ ٢٨٦)، رقم (٧٢٩٧)، من نفس الطريق السابق. =

---

(١) قوله: «فقيل له» لعله: فقيل له في ذلك. (ع)

اليمن». (١٨١٧) وعن الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة أقبلت العرب بعضها على بعض، فقالوا: أما إذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان، وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم، فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجًا من غير قتال. وقرأ ابن عباس: فتح الله والنصر. وقرئ: «يدخلون» على البناء للمفعول. فإن قلت: ما محل يدخلون؟ قلت: النصب إما على الحال، على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت. أو هو مفعول ثانٍ على أنه بمعنى علمت ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فقل سبحان الله: حامدًا له، أي: فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم، واحمده على صنعه. أو: فاذكره مسبحًا حامدًا، زيادة في عبادته والثناء عليه، لزيادة إنعامه عليك. أو فصل له. روت أمّ هانئ: أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات (١٨١٨)، وعن عائشة: كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك» (١٨١٩) والأمر بالاستغفار مع التسبيح

= ـ وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣١٥) لابن مردويه قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الرازق أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين عنه. وأصله في مسلم دون ما في أوله. وله شاهد في ابن حبان والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

١٨١٧ ـ أخرجه البزار (٢/ ٢٧٣)، حديث (١٦٨٩) قال البزار: لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن إسناد يروى في ذلك، ورجاله شاميون مشهورن إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس.

ـ وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٦) للطبراني في الأوسط ومن مسند الشاميين، وللبيهقي في كتاب الأسماء والصفات.

قال الحافظ: أخرجه الطبراني في الأوسط ومسند الشاميين من طريق جرير بن عثمان عن شبيب بن روح عن أبي هريرة في حديث أوله «الإيمان يمان ولا بأس بإسناده وله شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني في مسند البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في الأسماء والصفات وفي إسناده إبراهيم بن سليمان الأفطس. قال البزار إنه غير مشهور» اهـ.

١٨١٨ ـ أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٥٢) في قصر الصلاة باب: صلاة الضحى.

والبخاري (١/ ٥١٥)، كتاب: الغسل، باب التستر في الغسل عند الناس، حديث (٢٨٠)، وأطرافه (٣٥٧، ٣١٧١، ٦١٥٨) ومسلم (٢/ ٢٦٣)، كتاب: الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه، حديث (٣٣٦) (٧٢).

وأحمد (٦/ ٣٤١، ٣٤٣)، والبيهقي (١/ ١٩٨) وعبد الرزاق (٣/ ٧٦ ـ ٧٧)، حديث (٤٨٦١)، وأبو داود (٣/ ٨٤)، كتاب: الجهاد، باب: في أمان المرأة. حديث (٢٧٦٣). و(٢/ ٢٨)، كتاب الصلاة، باب: صلاة الضحى، حديث (١٢٩١)، وابن أبي شيبة (٢/ ١٧٥)، حديث (٧٨٠٧).

وابن حبان في صحيحه (٣/ ٤٦٠)، حديث (١١٨٨). وابن خزيمة (٢/ ٢٣٣)، حديث (١٢٣٣).

قال الحافظ في تخريج الكشاف متفق عليه واللفظ لمسلم. انتهى.

١٨١٩ ـ أخرجه البخاري، حديث (٧٩٤)، أطرافه في: (٨١٧، ٤٢٩٣، ٤٩٦٧، ٤٩٦٨)، ومسلم (١/ =

تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين: من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية، ليكون أمره بذلك مع عصمته لطفًا لأمته، ولأنّ الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس، فهو عبادة في نفسه. وعن النبي ﷺ: «إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرة» (١٨٢٠) وروي: أنه لما قرأها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على أصحابه استبشروا وبكى العباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا عم»؟ قال: نعيت إليك نفسك. قال: «إنها لكما تقول» فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكًا مستبشرًا، (١٨٢١) وقيل: إن ابن عباس هو الذي قال ذلك؛ فقال رسول الله ﷺ: «لقد أوتي هذا الغلام علمًا كثيرًا» (١٨٢٢) وروي: أنها لما نزلت خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن عبدًا خيّره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله، فعلم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، فقال: فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا (١٨٢٣). وعن ابن عباس أن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر، فقال عبد الرحمٰن: أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبائنا من هو مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم. قال ابن عباس: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ ولا أراه سألهم إلاّ من أجلي؛ فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه؛ فقلت: ليس كذلك، ولكن نعيت إليه نفسه؛ فقال عمر: ما أعلم منها إلاّ مثل ما تعلم، ثم قال: كيف تلومونني عليه بعدما ترون؟ (١٨٢٤)

= ٣٥١)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث (٢٢١) ـ (٤٨٥). وأحمد (٦/ ٧٧، ١٥١).
وابن حبان (٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، حديث (١٩٢٩).

١٨٢٠ ـ أخرجه مسلم (٩/ ٢٨ ـ ٢٩)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار...، حديث (٤١) ـ (٢٧٠٢).
ـ والبغوي في شرح السنة (٣/ ٩٥)، كتاب الدعوات باب: الاستغفار، حديث (١٢٨٠).
قال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه مسلم من حديث الأغر المزني. انتهى.

١٨٢١ ـ عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٩) للثعلبي في تفسيره، من قول مقاتل.
قال الحافظ: ذكره الثعلبي عن مقاتل وسنده إليه دون الكتاب. انتهى.

١٨٢٢ ـ بيض له الزيلعي، وقال الحافظ، لم أجده انتهى.

١٨٢٣ ـ أخرجه البخاري (٧/ ٢٦٨)، كتاب المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه حديث (٣٩٠٤).
ومسلم (٤/ ١٨٥٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر حديث (٢) ـ (٣٣٨٢).
والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٥١) كتاب الفضائل، باب: في مرضه ووفاته ﷺ، حديث (٣٧١٥).
جميعهم عن أبي سعيد الخدري.
قال الحافظ: متفق عليه أصله من حديث أبي سعيد الخدري دون أوله من كونه كان عند نزول السورة. نعم فيه ما يشعر بأن ذلك كان في أواخر عمره ونزولها كان في أواخر عمره بلا نزاع. انتهى.

١٨٢٤ ـ أخرجه البخاري (٧/ ٦١٣)، كتاب المغازي: باب: سنزل النبي ﷺ، حديث (٤٢٩٤). =

وعن النبي ﷺ: أنه دعا فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فقال: «يا بنتاه إنه نعيت إليّ نفسي»، فبكت، فقال: «لا تبكي، فإنك أوّل أهلي لحوقًا بي» (١٨٢٥). وعن ابن مسعود أنّ هذه السورة تسمى سورة التوديع ﴿كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابًا عليهم إذا استغفروا، فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة» (١٨٢٦).

= والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٤٣)، كتاب العلم، باب: طرح المسألة على الأصحاب ليختبر ما عندهم من العلم.
والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٩)، كتاب: معرفة الصحابة.
ـ والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٤٦) باب: «ما جاء في نعي....».
قال الحافظ: أخرجه البخاري من حديث، من حديث ابن عباس بمعناه. وليس فيه تعيين عبد الرحمن بن عوف، واستدركه الحاكم فوهم، وأخرجه البزار وآخر لفظه عواتق لآخر لفظ المصنف. انتهى.

١٨٢٥ ـ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٦٧). وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣٢٢) لابن مردويه في تفسيره.
وبعضه في الصحيحين، أخرجه البخاري (٧/ ٩٧)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث (٣٧١٥)، ومسلم (٤/ ١٩٠٢)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة حديث (٩٢ ـ ٢٤٤٩) (٩٧ ـ ٢٤٥٠)، والترمذي (٥/ ٧٠١)، كتاب المناقب: باب: فضل فاطمة حديث (٣٨٧٣)، وأحمد في المسند (٦/ ٧٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٨٣).
وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩). قال الحافظ: أخرجه البيهقي في أواخر الدلائل وابن مردويه من رواية هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال لها إنه قد نعيت إلى نفسي فبكت فقال لها: أصبري فإنك أول أهلي لحوقًا بي. فقال لها بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث وشاهده في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها من رواية مسروق عنها مطولاً. انتهى.

١٨٢٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.